نـافـذة

تجارة الوهم...!

مذ كنت أدرج صغيراً وأنا أستمع له وله وله، ولهم، أردد ما يقولون، أحفظ ما يقولون، أقتدي بما يقولون، أقطع المسافات إليهم، لأنني رأيت أنهم غذاء الروح، مع أنه كان لا يستقبلني أحياناً، ويقولون: غير موجود، مع أنه موجود وصوته يصل إلى مسمعي! كنت أعود بخفي حنين، وتدور في رأسي الأفكار، لكنني ما ألبث أن أعود لأسلك الطريق ذاتها مرة أخرى إليه، لأجلس وأستمع وأستمتع، وأتمنى الأماني..!

لم تخضع هذه العلاقة الملتبسة يوماً لنقاش عقلي يدور مع ذاتي، ولم تكن قابلة لأن أرددها في همسي، فقد كانت أجل وأعلى، وأخاف إن أنا ترددت أن يعرف ما بي ويشعر هذا أو ذاك، أو جميعهم، لذلك كنت أزيح عن مرآة فكري أي محاولة للنقاش، ولم أسأل: لمَ هو ولست أنا؟ لمَ أنا وليس صديقي اللصيق؟

حين رحل بقي الباب موصداً حتى كان ولده مقصد الناس! يومها لم أعد أقصده، وفهمت معنى الجائزة!

تقبيل يده جائزة! الانتظار على بابه جائزة! وكله: الأجر على قدر المشقة! أما الجوائز الكبرى فهي التي سننالها عند لقاء الباري عز وجلّ، لا أدري لم انتابني هذا الإحساس عند رحيله، إحساس غريب قبل ربع قرن تكون مع رحيله! لم أدر لمَ سألت: إذا كان في حياته بخيلاً بجائزة، وإذا كان بخيلاً بعاطفة، وإذا كان ضنيناً بموعد، وإذا كان بركة آسنة لا يتغير ما فيها فماذا عساه يفعل بالجوائز التي وعدنا بها، من المؤكد أنه عندما يحظى بالجوائز لن يبقي لنا شيئاً، فهو كان بخيلاً بما بين يديه، وبما ينهل على رأسه سيكون أكثر بخلاً! وفي الساعة نفسها سألت: لم كانت جائزته هنا لولده؟ لماذا لم يقنع ولده كما أقنعنا بأن جائزته عند الباري أعلى شأناً وأغلى ثمناً؟!

السؤال الأهم الذي طرحته، ما من يوم إلا وقال: افعل كذا وجائزته كذا، فهو يعرف الفعل وجائزته، فهل ننتظر جائزة عن كل فعل؟ وهل يعقل أن يتم إغراء المرء بجائزة لفعل ما هو في صالحه ومصلحته؟ وما قيمة أي فعل إن كان أحدنا يفعله ليتلقى جائزة عليه؟ وبالمحصلة هو يرغب بالجائزة ولا يتعاطى مع جوهر الفعل! يمارس حياته لينجب طفلاً لا ليسعد روحاً، ويسعد روحه، وشتان ما بينهما..!

المهم أن الجائزة المرئية كانت له ولولده، فقضى حياته يتلقى، وترك التلقي لسلالته، ونحن قضينا عمرنا نقدم وننصاع، وتركنا لسلالتنا أن تفعل فعلنا! والجائزة غير المرئية قد يستهلكها ويستأثر بها ولا تصل إلينا، فعن أي جائزة نتحدث؟ وعن أي طهر ونبل في العلاقة بين الفعل وعوائده نثرثر؟!

إنها تجارة الوهم... تجارة كلنا خاسرون فيها، حتى من استأثر بالجائزة المرئية وأهداها لسلالته، لأنه استولد الوهم والضعف والاتكال.. تجارة الوهم لأنه لم يدرك كنه الخالق وحقيقته فرسمه على غير الصورة.. والأمر أسهل من ذلك بكثير، ولا وهم فيه إلا إذا كان الولد أهم من الجمع في فكر يوهمنا أنه قائم على الجمع والمجتمع!

ما من مرة دعا أحدهم إلى الحب وأحب!

ما من مرة دعا إلى الكرم وكان كريماً!

ما من مرة دعا أحدهم إلى الزهد وكان زاهداً!

ألا ينتظر هو الجائزة أيضاً؟ هل له مفهوم للجائزة؟ في كنيسة أو مسجد، عند رجل دين وعالم أمتع النصيحة للآخر، وأفخر ما يمكن أن تراه عين في ألطف الأحلام لا الواقع، وأنت يا هذا عليك أن تكون زاهداً متقشفاً شاعراً بالآخر!

لا أنكر أنني التقيت مع عدد من الذين ملكوا الحسّ الإنساني العالي، لكنهم...!

شأنهم شأن الساسة الذين يديرون أمور الحكم، الذين يؤمنون بمبدأ الجائزة، لكنها جائزة بين أيديهم، فإن فعلت صرت، ولم يخطر ببال أن من يفعل ليصير، سيتخلى عندما يمنع عنه، وكما عشنا في ديننا تجارة الوهم، والتي انغمس فيها الناس جميعهم مهما بلغت مراتبهم العلمية والعقلية، كذلك عشناها في أوطاننا التي تاجر بها الجميع، وكله من مبدأ الجائزة، تجارة الوهم!

والأنكى أن جميع من تحدثت عنهم حصلوا على جوائزهم، وكان الوهم عقيدة ووطناً!

الإنسان لا يرتوي جوائز، والعقيدة والوطن خارج إطار الجوائز، وكلما منح أحدهم لأحدهم جائزة منهما كبر الوهم وغابت الحقيقة.

أحب الله لأنه يستحق العبادة لا ليكافئني، ولأنني المستفيد.

أحب وطني لأنه مستحق للحب والتقديس....

أعشق وطني لأن ترابه يعنيني لا لأحصل على جائزة..

الحب والعشق والعبادة سلوك لأن المحب والعاشق والعابد يريد، والجائزة الكبرى أن يحمل هذا اللقب، لا أن يحمله وينتظر المثوبة بجنة أو موقع..

كذا وإلا فسنبقى في تجارة الوهم، وتجارها لا يعرفون شيئاً عنها إلا ما يرتد إليهم، وكل من يخالف أو يعترض لا جائزة له، ولد وهماً، عاش وهماً، لكنه مات حقيقة، وما أصعب الحقيقة في دوامة الوهم التي تصرع العقل، وتجعله غير قادر على التوازن والفهم، وعلى اعتناق المبدأ لأنه يستحق وحسب.

إسماعيل مروة

أكره «لعب العيال» وقلة النضج العاطفي

نسرين طافش لـ«الوطن»: المنافسة لا تعنيني.. والزواج ليس له مكان في حياتي

وائل العدس

لم يطل غيابها عن الدراما التي نشأت بين أروقتها، فغابت إطلالتها لعام واحد ثم عادت من الباب العريض لتكون إحدى نجمات الموسم الرمضاني.

نسرين طافش التي غابت لمستها موسم ٢٠١٣، عادت في العام التالي لتشارك في «الإخوة»، و«حلاوة الروح»، ثم جاءت إلى دمشق لتوقع على مشاركتيها خلال رمضان الماضي في «العرّاب»، و«في ظروف غامضة» مع المخرج المثنى صبح، في حين نجحت في اقتحام ساحة الدراما المصرية للمرة الأولى عبر مسلسل «ألف ليلة وليلة».

طافش تستعد لحزم حقائبها والعودة إلى حارات دمشق القديمة، لتكون البطلة المطلقة للمسلسل الشامي «خاتون».

وكانت «ابنة حلب» قد تخرجت في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، وقصت شريط أعمالها بمسلسل «ربيع قرطبة»، لتشارك بعد ذلك في العديد من المسلسلات المهمة مثل: «رجال تحت الطربوش»، و«أهل الغرام»، و«السراب»، و«صبايا»، و«جلسات نسائية»، و«بنات العيلة»، و«بقعة ضوء»، و«طريق النحل»، و«الانتظار»، و«التغريبة الفلسطينية»، و«على طول الأيام».

وبعد غيابها الطويل عن الإعلام المحلي، تعود النجمة السورية لتكون ضيفة على صفحات «الوطن» من خلال الأسطر التالية:

> ما يحدث في سورية كابوس دخيل سوف ينحسر وينتهي

■ بدايةً، ماذا عن شخصية «دارين» المركبة في مسلسل «في ظروف غامضة»؟

«دارين» من أجمل الشخصيات التي لعبتها وأصعبها وأمتعها، والمسلسل ككل كان له حصة كبيرة في المتابعة الجماهيرية رغم عدم التطبيل والتزمير إعلامياً قبل العرض، وبالرغم من أنه ظلم تسويقياً، إلا أننا فوجئنا بنسبة المتابعة الكبيرة للعمل واستحسان الجمهور والنقاد على حد سواء، فحقق المعادلة الصعبة، والمخرج المثنى صبح قدّم أسلوباً إخراجياً ببصمته المميزة والساحرة وأستمتع دوماً بالعمل معه، فموهبته وذكاؤه بإدارة الممثل يجعلانني أشتغل بمزاج وتركيز عاليين جداً.

■ أنتج «عرابان» هذا العام، هل تفوق واحد على الآخر؟

لا أحب المقارنات، فالعملان مهمان بإخراج مميز ومشاركة ممثلين مهمين.

■ كيف كانت الأصداء حول مشاركتك الأولى في الدراما المصرية؟

سعيدة جداً بأصداء مسلسل «ألف ليلة وليلة»، خاصة أن الجمهور انقسم بين محب لشخصية «كليلة» وآخر لشخصية «أفنان»، وهو دليل على تأثره بالدورين، وكأنهما شخصيتان مختلفتان عن بعضهما بعضاً، وبما يتعلق باللهجة المصرية فقد نلت ثناءً على إتقاني لها من المرة الأولى.

■ هل واجهت صعوبة في تجسيد شخصيتين في عمل واحد؟

طبعاً، كان العمل شاقاً جداً، ولكن المتعة كبيرة بتحدي نفسي بشخصيتين متباينتين في التركيبة النفسية، عدا ذلك كانت أجواء التصوير جميلة و«الكاست» منتقى بعناية شديدة والمخرج رؤوف عبد العزيز لديه أسلوب ذكي جداً في التعامل مع الممثل وإدارة اللوكيشن.

■ وكيف تُقيمين أولى تجاربك في مصر؟

لا أقيم نفسي، ولكني سعيدة أني خضت أول تجربة في الدراما المصرية مع شركة مهمة كشركة «سينيرجي» ومجموعة نجوم مهمين ومتميزين.

■ وما الذي جعلك تعتذرين عن عدة أعمال مصرية ولماذا أخّرت خطوة مجيئك إلى مصر؟

خلال سبع سنوات عرض عليّ العديد من الأعمال المصرية ولكن في كل مرة كان هناك سبب مختلف، فتارة بسبب ضيق الوقت أو عدم القدرة على التنسيق، وتارةً يعرض عليّ دور لا أجد نفسي فيه.

■ بعد تأجيل مسلسل «الضاهر».. ما موقفك منه وخاصة أن أخباراً تؤكد انسحابك منه؟

كنتُ سعيدة أنني سأقف أمام نجم أحبه وأقدره وهو النجم محمد فؤاد، والمسلسل كقصة جميل جداً، ولكن للأسف كان استحالة أن أصور ثلاثة مسلسلات في الوقت نفسه، فكان عندي «العرّاب» و«ألف ليلة وليلة»، وكل مسلسل يصور في بلد، فتفهمت الجهة المنتجة ظروف انسحابي من المسلسل بسبب عدم القدرة على التنسيق.

■ لماذا تكونين حريصة على المشاركة كل عام بأكثر من عمل؟

ليس بالضرورة أن يكون هناك ثلاثة أعمال فأستطيع الاكتفاء بعمل واحد في السنة، ولكن أحياناً تعرض أدوار لا أستطيع إلا أن أوافق على أدائها.

■ وما أكثر عمل من بين أعمالك الثلاثة ترينه الأنجح هذا العام؟

كل عمل له جمهوره ومحبوه.

■ وماذا عن السينما، والمشاركة بها في مصر؟

عُرض عليّ مؤخراً فيلم، سأفصح عنه قريباً حالما تتأكد المشاركة إن شاء الله.

■ هل تهتمين بالمنافسة، وماذا تعني لك؟

لا تعنيني لأنها تسلب الطاقة وأنا أفضل توظيف طاقتي بما يفيدني ويطورني فقط.

■ هل تنظرين لخطوات غيرك من الفنانات؟

بالطبع وأسعد لنجاح الآخريات ولا أجد حرجاً من التعبير عن سعادتي بنجاح زميلاتي.

■ وماذا يمثل لك النجاح؟ وماذا عن الفشل؟

النجاح عملية تراكم واجتهاد وذكاء باستثمار الفرص والتزام وإيمان وثقة بالنفس، أما الفشل فهو درس في الطريق نحو النجاح.

■ ولمن تقولين على الباغي تدور الدائرة؟

لا يعنيني من تدور عليه الدوائر ومن لا تدور، ولكن كل من يزرع شراً وكراهية وكذباً وافتراء سيقع على رأسه يوماً ما.

■ هل تتسامحين مع الآخرين بسهولة أم لا؟

أسامح في حالتين، الأولى عندما أتأكد أن الخطأ غير مقصود فعلاً، والثانية عندما يقر من أخطأ بحقي بخطئه، بالنهاية كلنا بشر ولا أحد لا يخطئ.

■ ما أكثر ما تحبينه في شخصية الرجل؟

الرجولة خلطة متكاملة من تحقيق الذات والثقة بالنفس والصدق والنبل والحنان والنضج العاطفي وعليه أن يعرف كيف يسعد حبيبته ويعاملها كملكة وإلا فستكون رجولته منقوصة.

■ وما أكثر ما تكرهينه؟

«لعب العيال» وقلة النضج العاطفي، فتراه يلهث وراء كل البنات كالطفل الذي يريد تجميع أكبر عدد من الألعاب فهذا ليس من الرجولة في شيء.

من مسلسل «ألف ليلة وليلة»

> أسامح بحالتين.. وأستطيع اختراع السعادة لنفسي من لا شيء

■ ماذا عن الزواج؟

الزواج ليس له مكان في جدول حياتي في الوقت الحالي ولا أفكر فيه.

■ هل للحب مكان في حياتك في الوقت الحالي؟

نعم حبي لعملي ولأهلي وأصدقائي ومحبيني.

■ البعض يرى أن زواج الفنانة والإنجاب شيء ضروري لتوازن حياتها.

وممكن أن يكون العكس فيصبح عائقاً ومربكاً، ليس أي زواج استقراراً، فبعض حالات الزواج ناجحة في صور «الإنستغرام» فحسب وهم تعساء في الواقع، فعلى الناس ألا تنخدع بالمظاهر.

■ بعض الفنانات سرقتهن الشهرة والنجومية حتى أصبحن في عزلة ووحدة تامة حين الكبر.. هل تضعين حساباً لهذا الأمر؟

إطلاقاً، العزلة عزلة الاستسلام لطريقة تفكير لا تناسبني، أنا سعيدة بكل ما سوف يأتيني من نعم من الله وأستطيع اختراع السعادة لنفسي من لا شيء.

■ وما أكثر ما يقلقك في المستقبل؟

لا شيء و«الي بيجي من الله يا محلاه».

■ متى تكونين سعيدة، وما الذي يحزنك؟

أسعد لأي شيء ولو كان بسيطاً، فأنا أحب الضحك والفن وأجيد الاستمتاع بوقتي، وأتغلب على ساعات حزني بالصبر والإيمان والتفاؤل والحكمة.

■ وما رؤيتك لما يحدث الآن في سورية؟

سورية من أجمل وأغنى بلدان العالم طبيعياً، وشعبها طيب، وما يحدث ما هو إلا كابوس دخيل سوف ينحسر وينتهي يوماً ما، ولا بد أن نعمل جميعاً لصفاء النفوس، فنحن نستحق حياة سعيدة بلا حروب، وبلادنا تستحق أن نحافظ عليها ونصونها بالسلام والمحبة والتعقل.

■ في النهاية.. ما جديدك؟

أقرأ نصين، أحدهما بدوي، هنالك كلام في أعمال قادمة منها في مصر، وسأصرح عن أي جديد بعد توقيع العقود إن شاء الله.

لأوّل مرّة أؤدي دوراً خارج الإطار الكوميدي

خالد حيدر لـ«الوطن»: تمثلت مشاركاتي جميعها في الكوميديا

عامر فؤاد عامر

موهبة واضحة في التمثيل والأداء القريب من الناس، فكانت عفويته وصدقه في التعامل مع الكاميرا طريقه في تقديم نفسه للجمهور، وانطلق عبر مسلسل «أيام الدراسة» في تجربة أولى ليصبح من خلالها معروفاً جماهيرياً، ولربما نعدّه من الشخصيّات المحظوظة في الوسط الفني التي سلكت الدرب الفني من دون الدخول للمعهد العالي للفنون المسرحيّة، واستطاع استقطاب محبّة الناس، لكن ذلك ألقى به في ميدان مسؤوليّة جديدة ويقول الفنان «خالد حيدر» عن بدايته في دخول الطريق الفني الذي كان من خلال تجسيده لدور «محجوب» في مسلسل «أيام الدراسة»: «لم يكن الموضوع في البال أصلاً، وحصل نتيجة عرض من المخرج «إياد نحّاس» أثناء عمله في الجزء الأول من مسلسل «أيام الدراسة»، فوافقتُ على الرغم من أن الموضوع ليس من اهتماماتي، ولكنّه أصرّ على أن دور «محجوب» مناسب جداً لي، وعندما قرأت النصّ لم أقتنع، وأحببت التعديل عليه، وعلى الرغم من قلّة الوقت عملت على التعديل بنفسي، وعموماً الشخصيّة كان فيها الكثير من الارتجال أثناء التصوير، وقد كنت متخوّفاً من ردّة فعل الناس بعد أن تمّ عرض المسلسل؛ فبقيت في بيتي مدّة عشرين يوماً لا أقابل فيها أحداً ولا أخرج إلى الشارع، وذلك حتى تأكدت من وجود ردّة فعل إيجابيّة لدى الناس على الدور الذي جسدته، وبعدها شعرت بالارتياح، وقررت الانطلاق والتجربة من جديد في مجال التمثيل».

المسؤوليّة تلك جعلته أكثر تحدياً فكان أن صمد أكثر أمام التجارب التي تتالت فلم تمنحه إلا زيادة في محبّة التجربة واتساعها قليلاً، فكان الجزء الثاني من أيام الدراسة عام ٢٠١٢ مع المخرج «مصطفى البرقاوي»، وكان بعده في موسم جديد ومسلسل «فتت لعبت» عام ٢٠١٣ أيضاً للمخرج البرقاوي، ومؤخراً وعلى الوتيرة نفسها جاء مسلسل «وعدتني يا رفيقي» لهذا العام ٢٠١٥ مع المخرج «نذير عواد» إضافة لتجارب أخرى في مسلسلات مثل مسلسل «ما بتخلص حكايتنا» عام ٢٠١٣ للمخرج «تامر اسحاق» وغيرها.

للفنان «خالد حيدر» تجاربه في كتابة السيناريو، فقد كتب الجزء الثاني من مسلسل «يوميّات مدير عام»، وكذلك في لوحات من «بقعة ضوء» في عدّة أجزاء، وعن هذه التجربة يقول: «الكتابة والتأليف هي المرحلة التي سبقت التمثيل، والتي جعلتني أفهم لغة التمثيل أكثر، خاصّة عندما تتجسد الكلمات في شخصيّة حقيقيّة، ولكن كان لتجربتي في تأليف «يوميات مدير عام» الجزء الثاني وقفة مهمّة، فهو نقطة تحوّل في حياتي، وأعتقد أن العمل مع النجم «أيمن زيدان» منحني نضجاً أكبر في الكتابة، فهو شخص يقرأ جيداً وبوفاء، وقد تعلمت منه كثيراً ومن إخلاصه للعمل وتفانيه، وفي مشاركة الكتابة للوحات سلسلة بقعة ضوء كان الفضل في هذه التجربة للفنان «أيمن رضا» فهو من شجّعني وساهم في ظهور هذه التجربة، وأيضاً في تجربة الكتابة كنت حاضراً في عدّة لوحات كتبتها لمسلسل «عربيّات» الكوميدي. وعن تجربة الكتابة في ميادين أخرى وجديده يقول: «للكتابة متعة خاصّة لكنها أيضاً مسؤوليّة صعبة، ولربما كلّ ما كتبته جاء في ميدان الحسّ الساخر والانتقاد، ولكن لدي بعض ما ألفته فيما يتعلق بنصوص دراميّة غير كوميديّة، لكنها لم تر النور إلى اليوم، ولربما يكون لها وقتها في مراحل قادمة». في هذا الموسم كان للفنان «خالد حيدر» عدّة مشاركات فله دور بطولة في مسلسل «وعدتني يا رفيقي» وضيف في مسلسل «دنيا ٢٠١٥»، وعن هذه المشاركة الأخيرة، وماذا تعني بالنسبة له يضيف: «شاركت في مسلسل دنيا ٢٠١٥ فكنت ضيف الحلقة الأخيرة، ودوري هو شابّ في سنّ العشرين قرر أن يهاجر من البلد بسبب الأحداث التي ضيّقت أمامه الطموح والأمل، وقد كان لي الشرف في العمل مع نجوم مثل «أمل عرفة»، و« شكران مرتجى»، و«أيمن رضا»، وتحت إدارة المخرج «زهير قنوع»، فإن أتعامل مع نجوم كوميديين كبار هو فائدة كبيرة بالنسبة لي وقد تعلمت منها كثيراً».

وعن جديده القادم الذي يعدّ تجربة جديدة بالنسبة له حدّثنا الفنان «خالد حيدر» عن تجسيده لشخصيّة «شكري» في مسلسل «صدر الباز» للمخرج «تامر اسحاق» والذي ما زالت عمليّات تصويره قائمة إلى أيامنا هذه: «هذا المسلسل تجربة جديدة بالنسبة لي فهو أول عمل من أعمال البيئة الشاميّة التي يتسنى لي المشاركة فيها، وهو الدور الأول بعيداً عن الكوميديا، وشخصيّتي فيه تحمل اسم «شكري» فوّال الحارة، المحبوب من أهل الحارة كلّهم، والتجربة مغرية بالنسبة لي لأنّني أقف أمام عدد من نجوم الدراما السوريّة مثل «أيمن رضا»، و«محمد حداقي»، و«أسعد فضّة»، و«زهير رمضان»، وغيرهم، إضافة إلى أنني أتعامل مع المخرج «تامر اسحاق» الذي أطمئن إليه وإلى أمانته في التعامل مع الممثل».

مع مديحة كنيفاتي في «زنود الست٣»